شؤون فلسطينية

الدكتور أنيس صايغ

مر الكاتب الفلسطيني ، في الاسابيع الماضية ، في امتحان عسير . ومرت معه « شؤون فلسطينية » في امتحان عسير ايضا . فمن الجهة الواحدة ، وبحكم كون « شؤون فلسطينية » منبر الكاتب الفلسطيني ومجاله الاول للتعبير والمناقشة ، لم يكن من المعقول الا أن تهتم المجلة بالقضايا التي أثارت اهتمام الكتاب والصحافيين الفلسطينيين في اجتماعاتهم الاخيرة في بيروت . وزاد في ضرورة اطلالة المجلة على هذه القضايا ان عددا من أسرة تحريرها اشتركوا اشتراكا فعليا في تلك الاجتماعات ، ان في الاعداد لها ، او في تقديم البحوث ، او في الترشح (وبعضهم في النجاح) لانتخابات الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين التي انبثقت عن تلك الاجتماعات . ولكن مقابل هذا كله أثار بعض الاصوات في أسرة التحرير تساؤلا وجيها : هل يصح لشؤون فلسطينية ، وهي احدى الادوات التي يستعملها الكتاب الفلسطينيون لتوحيد الصفوف ولتنقية الجو الفلسطيني ليصبح اوفر قدرة على مواجهة العدو ، أن تفتح صفحاتها لنقاش في الموضوع قد يغذي الخصومات ويلهب المشاعر الحساسة ؟ وكانت حجة رئاسة التحرير ، في الاصرار على تناول الموضوع ، هي ان مبرر وجود « شؤون فلسطينية » هو في الاساس ومنذ البدء ان تكون منبرا حرا للنقاش في القضايا المطروحة على صعيد البحث في وطننا العربي مما له علاقة بالقضية وبالشعب الفلسطينيين .

واذا كانت « شؤون فلسطينية » تحرص دائما على أن تغطي المؤتمرات والندوات التي تعقدها التجمعات المهنية الفلسطينية ، من طلاب ونساء وعمال ومعلمين ، حتى تلك الاجتماعات والندوات العادية ، فمن غير المعقول أن تغفل المجلة عن شؤون تجمع الكتاب والصحافيين . وعلى الاقل من ناحية وثائقية لا يجوز لشؤون فلسطينية أن تصدر في أكتوبر ولا تتطرق الى مسائل اهتم لها الكتاب الفلسطينيون (بل المجتمع الفلسطيني كله) في سبتمبر . والكتابة في موضوع كهذا ليست هي ، بحد ذاتها ، مدعاة لتأجيج الحساسيات واثارة المشاعر . المهم هو نوع الكتابة والغاية منها . وغاية « شؤون فلسطينية » حينما تتكلم ، في مراجعاتها للكتب او في تغطياتها للمؤتمرات او في مقابلاتها مع قادة المقاومة ، هو أن تتيح للافكار الفلسطينية ان تنشر في جو من الحرية ومن الهدوء ومن النقاش العلمي مما يسهم في سد الطريق على الانفعالات وعلى التشنجات وعلى المهاترات . والمهم في معالجة المجلة لموضوع كهذا الا تنحاز بشكل انفعالي أو عاطفي أو مغرض الى جانب فريق فلسطيني ضد فريق آخر ، ما دام الفريقان ينتميان الى ثورتنا التي نؤمن بها ونعمل لها . ولهذا لم نعهد بمعالجة مشكلة الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الى كاتب واحد يمثل وجهة نظر واحدة ، بل طلبنا الى ثلاثة من اخواننا وزملائنا (اثنان منهم من أسرة التحرير والثالث من كتاب المجلة) ، ممن رافقوا القضية المطروحة للنقاش مرافقة حميمة ، وممن مثلوا ويمثلون ثلاث وجهات نظر مختلفة عن بعضها بعضا ، طلبنا منهم أن يتناولوا الموضوع كل من زاويته . وذلك ليخرج القارىء بحصيلة صورة واضحة ومتكاملة عن هذا الموضوع ويتخذ ، في آخر الامر ، الحكم أو القرار الذي يصل اليه بقناعته هو . وان رئاسة التحرير تعتقد انها ، بهذا الاسلوب ، تحقق غرض المجلة لا في توثيق الاحداث وتحليلها فحسب بل ايضا في تقريب وجهات النظر وفي تعبئة الجهود من أجل الوحدة الوطنية ، هذه الوحدة المنشودة في كل المجالات وعلى كل الاصعدة ، لتنطلق الثورة بالمزيد من الاندفاع والقدرة والحرارة والايمان . ومما يزيد في قناعتنا بهذا الاسلوب ان الكتاب والصحافيين المجتمعين في بيروت تحت شعار « بالدم نكتب لفلسطين » (وهو أقدس شعار يرفعه كاتب او صحافي) انما هم انفسهم يحترفون مهنة النقد كسبيل لتوجيه الشعب نحو الافضل ، ومن غير المعقول ان يرفضوا نقد انفسهم او أن يتجاهلوا المشاكل التي تعترض سبلهم .